الملائكة والأنبياء وليس في كتب أرسطو شيء من ذلك وإنما غالب علم القوم
الأمور الطبيعية وأما الأمور الإلهية فكلامهم فيها قليل كثير الخطأ
واليهود والنصارى بعد النسخ والتبديل أعلم بالإلهيات منهم بكثير و
لكن متأخروهم كابن سينا أرادوا أن يلفقوا بين كلام أوائلهم وبين ما
جاءت به الرسل فأخذوا شيئا من بعض أصول الجهمية والمعتزلة
وركبوا منه ومن قول أوائلهم مذهبا قد يعتزي إليه متفلسفة أهل
الملل وفيه من الفساد والتناقض ما قد نبهنا على بعضه في غير هذا
الموضع وهؤلاء لما رأوا أن أمر الرسل كموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم
~~أعظم ناموس طرق العالم~~ قد بهر العالم واعترفوا أن الناموس الذي أنزل على بعث به محمد
صلى الله عليه وسلم أعظم ناموس طرق العالم ووجدوا الأنبياء قد ذكروا الملائكة
والجن أرادوا أن يجمعوا بين ذلك وبين أقوال سلفهم اليونان الذين هم
من أبعد الخلق عن معرفة الله وملائكته وكتبه ورسله وأولئك قد أثبتوا
عقولا عشرة يسمونها المجردات والمفارقات وأصل ذلك مأخوذ من مفارقة
النفس للبدن فسموا تلك المفارقات لمفارقتها المادة ومجردات لتجردها عنها
وأثبتوا الأفلاك لكل فلك نفسا وأكثرهم جعلوها أعراضا وبعضهم جعلها
جواهر وهذه المجردات التي أثبتوها ترجع عند التحقيق إلى أمور موجودة
في الأذهان لا في الأعيان كما أثبت أصحاب أرسطو أعدادا مجردة وكما
أثبت أفلاطون المثل الأفلاطونية المجردة وأثبتوا هيولى مجردة عن
الصورة ومدة وخلاء مجردين وقد اعترف حذاقهم بأن ذلك إنما يتحقق في
الأذهان لا في الأعيان فلما أراد هؤلاء المتأخرون منهم كابن سينا أن يثبت

أمر النبوات

أمر النبوات على أصولهم الفاسدة زعموا أن النبوة لها خصائص ثلاثة من اتصف
بها فهو نبي أن يكون له قوة علمية يسمونها القوة القدسية ينال بها العلم بلا
تعلم وأن يكون له قوة تخييلية يخيل ما يعقله في نفسه بحيث يرى في نفسه أصواتا
كما يراه النائم ويسمع ولا يكون لها وجود في الخارج زعموا أن تلك الصور هي
ملائكة الله فتلك الأصوات هي كلام الله وأن يكون له قوة فعالة يؤثر بها في
هيولى العالم وجعلوا معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء وخوارق
السحرة وهي من قوى النفس فأقروا من ذلك بما يوافق أصولهم دون قلب
العصا حية ودون انشقاق القمر ونحو ذلك فإنهم ينكرون وجود هذا وقد
بسطنا الكلام على هؤلاء في مواضع وبينا أن كلامهم هذا من أفسد الكلام
وأن هذا الذي جعلوه خصائص النبي يحصل ما هو أعظم منه لآحاد العامة ولأ
قل أتباع الأنبياء وأن الملائكة التي أخبرت بها الرسل أحياء ناطقون
أعظم مخلوقات الله وهم كثيرون لا يعلم جنود ربك إلا هو وليسوا عشرة وليسوا
أعراضا لا سيما وهؤلاء يزعمون أن الصادر الأول هو العقل الأول وعنه صدر
كل ما سواه فهو عندهم رب كل ما سوى الله وكذلك كل عقل رب لما دونه و
العقل الفعال العاشر رب كل ما تحت فلك القمر وهذا مما يعلم فساده بالا
ضطرار من دين الرسل فليس أحد من الملائكة مبدعا لكل ما سوى الله وهم
يزعمون أن العقل الأول هو العقل المذكور في حديث يروى أن أول ما خلق
الله العقل فقال له أقبل فأقبل فقال له أدبر فأدبر فقال وعزتي ما خلقت
خلقا أكرم علي منك فبك آخذ وبك أعطي ولك الثواب وعليك العقاب
ويسمونه أيضا القلم لما رأوا أنه قد روي أن أول ما خلق الله القلم والحديث

Copyright © King Saud University